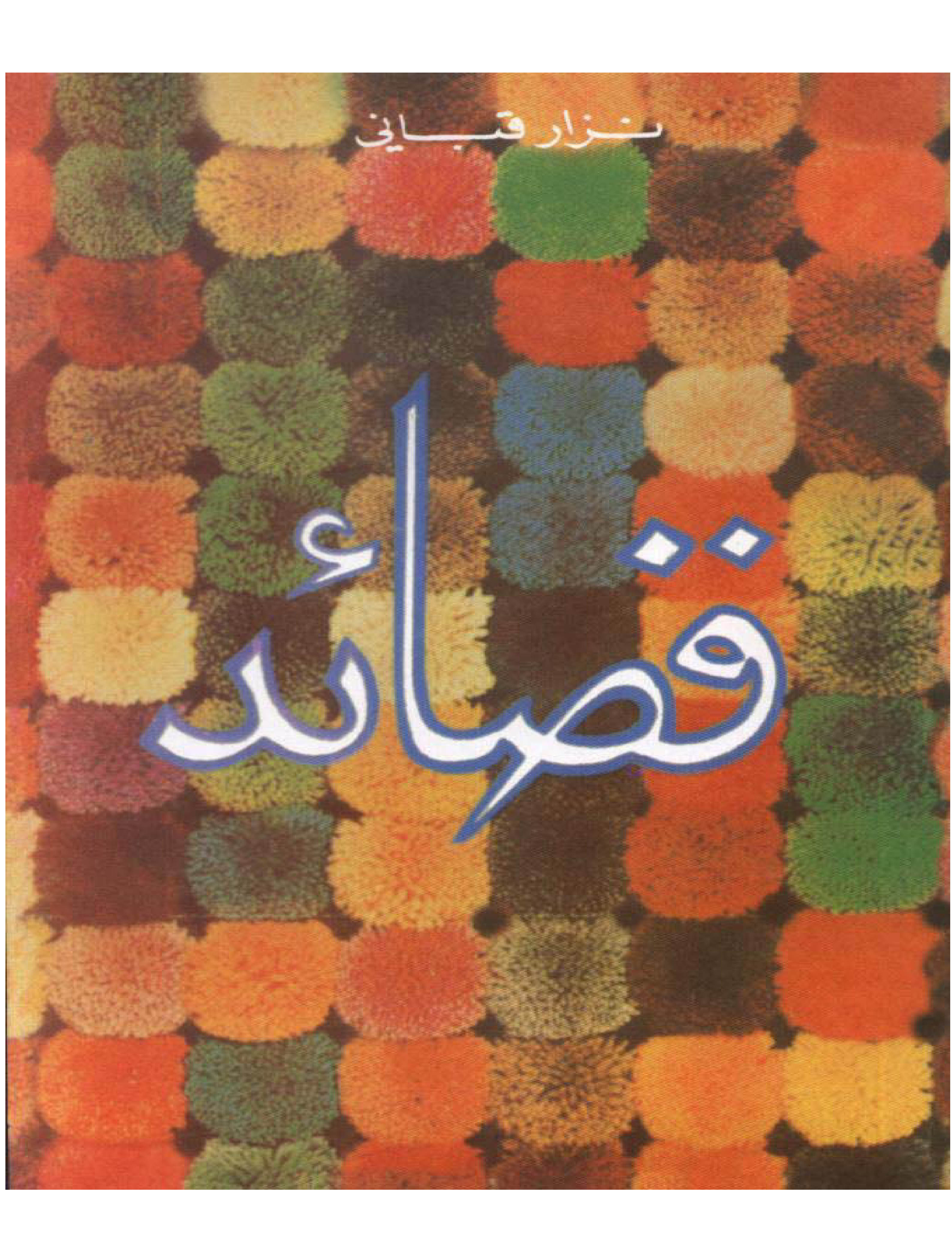

نزار قباني
قصائد

الطبعة الخامسة والعشرون

١٩٨١

الجنس ثورة ، والدافع الجنسي هو أهم دافع ثورة في الإنسان والإنسان الذي لا يشتهي ، إنسان غير قادر على الثورة .

هربرت ماركوز

رسالةُ حب صغيرة

حبيبتي :
لديَّ شيءٌ كثيرْ
أقولُهُ ،
لديَّ شيءٌ كثيرْ
من أينَ يا غاليتي أبتدي ؟
و كلُّ ما فيكِ أميرٌ .. أميرْ
يا أنتِ ..
يا جاعلةً أحْرُفي
ممّا بها ، شَرَانِقاً للحريرْ

هذي أغانيَّ .. و هذا أنا
يَضُمُّنا هذا الكِتابُ الصغيرُ

غداً .. إذا قلَّبْتِ أوراقَهُ
و اشتاقَ مِصباحٌ ..
و غنّى سريرْ

واخْضَوْضَرَتْ من شوقها أحرفٌ
و أوشكتْ فواصلٌ أن تطيرْ

فلا تقولي :
يا لهذا الفتى !!
أخْبرَ عَنّي المنحنى ، و الغديرْ

و اللّوزَ .. و التوليبَ ..
حتى أنا ..
تسيرُ بِيَ الدنيا .. إذا ما أسيرْ

و قالَ ما قالَ :
فلا نجمةٌ
إلاّ عليها مِنْ عَبيري عَبيرْ

غداً يراني الناسُ في شِعْرِهِ
فَمَاً نَبيذِيّاً .. و شَعْراً قَصيرْ

* * *

دعي حَكايا الناس ..
لَنْ تُصبِحِي كَبيرَةً .. إلاّ بِحُبِّي الكَبيرْ

ماذا تصيرُ الأرضُ لو لم نكنْ
لو لَمْ تكنْ عَيناكِ ..
ماذا تصيرْ ؟؟

مع جريدة

إلى جاك بريفير

أخرجَ من معطفهِ الجريده ..
وعلبة الثقابِ
ودون أن يلاحظَ اضطرابي
ودونما اهتمامِ
تناولَ السكَّرَ من أمامي
ذوَّب في الفنجانِ قطعتينْ
ذوَّبني ..
ذوَّب قطعتينْ ..
وبعدَ لحظتينْ
ودونَ أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعتراني
تناولَ المعطفَ من أمامي
وغابَ في الزحامِ
مخلّفاً وراءه.. الجريدهْ
وحيدةً .. مثلي أنا وحيدهْ ...

---

٢٢ نيسان

المسا ، شلالُ فيروزٍ ثري
وبعينيكِ ، ألوفُ الصورِ

وأنا منتقلٌ بينهما
ضوءُ عينيكِ .. وضوءُ القمرِ..

بعينيك مرايا اشتعلتْ
وبحارٌ ولدتْ منْ أبحُر

وانتفاحاتُ على صحْو .. على
جزرٍ ليستْ ببال الجزرِ

رحلتي طالتْ .. أما من مرفأ
فيه أرسو ، عسلي الحجرِ ؟

أنا عيناكِ .. أنا كنتهما
قبلَ بدْء البدءِ ، قبل الأعصر

أنا بعثرتُ نجومي فيهما
زمرٌ تسألني عن زمرِ

ما المصابيحُ التي لاحت على
فتحتيْ عينيكِ .. إلا فكري

*   *   *

إعقدي الشال .. فلو أنتِ معي
مرة ، غيرتُ مجرى القدرِ

المشاويرُ التي لمْ نمشها
بعدُ .. تدعوك ، فلا تفتكري

رجعَ الصيفُ لعينيكِ .. ولي
فالدُنا مرسومةٌ بالأخضرِ

وأراجيحُ لنا معقودةٌ
إن تمسها بهدبٍ تطيرِ ..

نحن منثور الرُبى .. زنبقها ..
شهقةُ النجماتِ في المنحدرِ

تعرفُ القمةُ من طرزها
بالأغاني .. برفوف الزهرِ

إنهُ أول صيفٍ مر بي
وسواه ، لم يكنْ من عُمُري
* * *
مَنْ تكونين أيا أغنيةً
دفئها فوق احتمال الوترِ

أنتِ يا وعداً بصحوِ مقبلٍ
بعطايا فوق وسع البيدرِ

الثواني ، قبل عينيكِ ، سُدى
وافتكار بإنائي جوهرِ ..

وتوقعكِ دهراً .. فإذا
بكِ فوقَ المرتجى المنتظرِ ..

فوقَ ما يحلم ثلجٌ بذرىً
وترابٌ برجوع المطرِ
* * *
لو معي حبكِ .. لاجتحت الذرى
ولحركتُ ضميرَ الحجرِ

ولجمعتُ الدُنا .. كلّ الدُنا
في عُرى هذا القميص الأحمرِ

إنني أعبدُ عينيكِ فلا
تُنبئي الليلَ بهذا الخبرِ

واتركيهِ .. واتركيني نبأ
لم يُجل بعد بفكر المضمرِ ..

*   *   *

أيُّ فضلٍ لكِ في الدنيا إذا
أنتِ لم تحترقي كالشررِ

ضلَّ إزميلي .. إذا لم تُصبحي
قمراً .. أو شرفةً في قمرِ ...

كريستيان ديور

شذاي الفرنسيُّ .. هل أثملكْ ؟
حبيبي ،
فإني تطيبتُ لكْ
لأصْغَرُ .. أصغرُ نقطة عطرٍ ..
ذراعٌ تمدُّ ..
لتستقبلكْ ..
تناديك في الركن .. قارورةٌ
ويسألني الطيبُ ..
أن أسألكْ ..
لديّ مفاجأةٌ ..
فالتفتْ لي ...
ومررْ على عنقي أنـمُلكْ
وقلْ لي بأنكَ ..
لا .. لا تقُل لي ..
وأبحرْ بشَعري الذي ظللكْ

*   *

صنعتُ لكَ الجوَّ ..
ريحاً .. وراحاً ..
وصدراً .. أتـذْكرُ كم دللكْ ؟
وشعراً قصيراً ..
لماذا شهقتَ ؟
أخيبّ شعري تـُرى مأملكْ

شذاكّ المفضلُ رشرشتهُ
على بدنٍ طالما أذهلكْ ..
هنا .. عند نحْري ..
هنا .. خلفَ أذني ..
شكوتك لليلِ .. ما أكسلكْ
أأبخلُ بالطيبِ ..
لا كان صدْري
إذا لم يكنْ مرةً مَشْـتـَلَكْ
يميناً .. أما يومَ تأتي إليَّ
سأبني على فلةٍ منزلكْ ..

لماذا ؟

لماذا تخليت عني ؟
إذا كنتَ تعلم أني ..
أحبك أكير مني
لماذا ؟

* *

لماذا .. بعينكَ هذا الوجومْ
و أمس ، بحضن الكرومْ
فرطت ألوف النجومْ
بدربي ..
وأخبرتني أن حبي يدومْ ..
لماذا ؟

* *

لماذا تُغرر قلبي الصبيّ
لماذا كذبت عليّ
و قلت تعود إليّ
مع الأخضر الطالعِ
مع الموسم الراجعِ
مع الحقل و الزارعِ
لماذا ؟

* *

لماذا منحت لقلبي الهواءْ

فلما أضاءْ
بحب كعرض السماءْ
ذهبت بركب المساءْ
و خلفت هذي الصديقهْ
هنا .. عند سور الحديقهْ
على مقعدٍ من بكاءْ ..
لماذا ؟

*   *

لماذا تعودُ السنونو إلى سقفنا
و ينمو البنفسج في حوضنا
و ترقص في الضيعة (الميجنا)
و تضحك كل الدُنا
مع الصيف ، إلا أنا ... لماذا ؟؟

عودة أيلول

لا زيتَ .. لا قشهْ
لا فحمةٌ في الدارْ
جهِّزْ وجاقَ النارْ
في حلمتي رعشهْ ..
أيلولُ للضمّ
فمد لي زندكْ
هل أخبروا أمي ؟
أن هنا عندكْ ..
ما أطيبَ الوحدهْ
وطقطقاتِ الشُوحْ
والساعدَ المفتوحْ
و هذه الرعدهْ ..

*   *   *

تفرَّق الصبيانْ
في ساحة البلدهْ
وصوَّحَ الوزّانْ
واصْفرتِ الوردهْ ..

*   *   *

لا قدَّ .. لا زنارْ
معطرَ الضحكهْ
تلاشتِ الأقمارْ
في موطن (الدبكهْ)
* * *
إجلبْ قنانينا
من عتمة الرفِّ
تقطيرُ أيدينا
في كرمنا الصيفي ..
* * *
يا طيبَ أيلولا
يُلحن الأبوابْ
هل هذه الأحطابْ
كانتْ مواويلا ؟..
لو أدركَ الحطابْ
لأثرَ اللينا
منْ هذه الأخشابْ
كانتْ كراسينا ..
* * *
كنا مع النسماتْ
نـُرطبُ التلهْ
ونحشرُ النجماتْ
في خاطر السلهْ
* * *
لا آهَ .. لا موالْ
يزركشُ القربهْ ..
يكحلُ الآجالْ
بمجد سوريهْ ..
إذا مضى الصيفْ
وأقفرَ البيدرْ
فموطني يغفو
في بؤبؤٍ أخضَرْ

يا بيتها

أعْطيكَ مِنْ أجَلَـي وعينيا
يا بيتها .. في آخر الدنيا

أمشي إليكَ . وأنتَ تملؤني
ويئنُّ بابكَ .. بين جنبيا

يا ضائعاً في الأرض ، يا نغماً
في غابة الشربينِ مرميا

نوّارُ مرَّ عليكَ ، وانفتحتْ
أزرارهُ ، لا فيكَ بَلْ فيَّا

بابٌ تقوسَ تحت ليلكةٍ
تهمي سماوياً .. سماويا

ومغالقُ الشباك مشرعةٌ
بأبي أنا الشُباكُ صيفيا ..

درجاتُـهُ وهمٌ .. وسلمهُ
يمشي .. ولكنْ فوق جفنيها
*   *   *
يا بيتها .. زوادتي بيدي
والشمسُ تمسحُ وجه واديا

وبلادُ آبائي مغمسةٌ
(بالميجنا) و (الأوفْ) و (الليا)

الوردُ جوريٌّ .. وموعدنا
لما يصيرُ الوردُ جوريا

العقدة الخضراء

يا عقدتى .. ارتفى مطل اخضرارْ
ويا نهارى ، قبل أن يكون نهارْ

يا رحلة فى الطيب ، لاتنتهى
قرارها الموعود ، أن لا قرارْ

ويا قلوع الصحْو .. منشورةً
أخجلت بالخفق ، غرور البحارْ

يصفق الشباك ، شباكنا
إذا تمرّينَ .. ويسعى الستارْ

وتنهض التلةُ ترنو إلى
عش عصافيرٍ مع الصيف طارْ ..

تختبىء النحلاتُ فى ظلها
تظن فيها كرمة أو جدارْ

يعضها الحسونُ .. في جريهِ
فبينها وبينهُ .. ألفُ ثارْ

يعضها .. يعضها .. من جوىً
ضلَّ . فما هذا زمان البذارْ

العقدة الخضراء .. فى قريتى
حكاية تحكى وطيب مثارْ

قطعةُ صحوٍ .. رطبت سهلنا
فارتاح نبع ، واستلذ انحدارْ

للشرق - إما طفرت – ضحكةٌ

وللنجيمات على انـهمارْ ..

* * *

إن لحتِ قبلَ الشمسِ فى بابنا
توقفي .. ولوْ لِلَمِّ الإزارْ

لكل قرميدٍ لدينا يدٌ
و كل شباكٍ لدينا انتظارْ ..

كُـم الداتنيل

يا كمها الثرثارَ .. يا مَـشتلْ
رَفهْ عن الدنيا ولا تبخلْ

ونقطِ الثلجَ على جرحنا
يا رائع التطريز .. يا أهدلْ

يا شفةً تفتيحها ممكنٌ
ويا سؤالاً ، بعدُ ، لم يُسألْ ..

أقبلتَ يا صيفيٌّ في جوقة
من السنونو ، والشذا المرسلْ

يا كمها المنشالَ عن ثروةٍ
إذهلْ .. فإن الخيرَ أن تذهَـلْ

أليسَ لي زاويةٌ رطبةٌ
بين حراجِ اللوز والصندلْ

يا كمها .. أنا الحريقُ الذي
أصبحَ في هنيهةٍ جدولْ

مساندُ التفاح ، مرفوعةٌ
أمامَ عيني ، كيفَ لا أقبلْ ؟

والزنبقُ الأسودُ .. من شوقهِ
يقولُ : كُلْ .. فزهرها يؤكلْ ..

قطعةٌ " دنتيل " أنا مركبي
إن يرتحلْ مع الندى .. أرْحلْ

جَدّفْ بنا في قمرٍ أسودٍ
أرصده ، في كوكبٍ مهملْ

أيا شراعَ الخير ، لا تختجلْ
شرانقُ الحرير لا تخجلْ ..

غامرْ .. فإنَّ الريحَ شرقيةٌ
ما نحنُ ؟ إن لم نطلبِ الأجملْ ..

لنا ، بظلِّ الظل ، فسقيةٌ
وألفُ ميعادٍ لنا أولْ ..

يا روعة الروعةِ ، يا كمها
يا مخملاً صلى على مخملْ ..

عيدُ ميلادها

بطاقةٌ من يدها
ترتعدُ
تفدي اليدُ
تقول : عيدي الأحدُ
ما عمرها ؟
لو قلتُ ، غنى في حبيبي العددُ
إحدى ثوانيهِ إذا
أعطتْ ، عصوراً تلدُ
وبرهةٌ من عمرها
يكمنُ فيها .. أبدُ

* * *

ترى
إذا جاءَ غدُ
وانشالَ (تـُولٌ) أسودُ
واندفعت حوامل الزهْر ..
وطابَ المشهدُ
وردٌ .. وحلوى .. وأنا
يأكلني الترددُ .
بأي شيء أفِدُ
إذا يهل الأحدُ
بخاتمٍ ؟
بباقةٍ ؟
هيهات .. لا أقلدُ
* * *
أليس من يدلني ؟
كيفَ .. وماذا أقتني ؟
ليومها الملحنِ
أحزمة من سوسنِ ؟
أنجمة مقيمة في موطني ؟
أهدي لها
الله .. ما أقلها ؟ ..
من ينتقي ؟
لي من كروم المشرقِ
من قمر محترقِ
حقاً غريبَ العبقِ
آنيةً مسحورةً
خالقها لم يخلقِ
أحملها
غداً لها
الله .. ما أقلها
* * *
لو بيدي الفرقدُ
والدُر والزمردُ
فصَّلتها جميعها

رافعة لنهدها
ومحبسا لزندها
هدية صغيرةً ..
تحمل نفسي كلها
لعلها
إذا أنا حملتها
غداً لها
ستسعدُ
يا مُرتجى .. يا أحدُ ..

عندنا

يولدُ الموالُ حراً
عندنا بين الضياعِ

من جبين الزارعِ الشيخِ
وأنفاسِ المراعي

من رُجاق النار .. مِنْ
جذعٍ عتيقٍ متداعي

منْ خوابينا الطفيحاتِ
ومنْ كرمٍ مُشاعِ

كلُّ سقفٍ عندنا
يرشحُ رصداً .. كلُّ راعي

والمواويلُ لدينا
وُجدتْ قبلَ السماعِ

حَبَكتْ أنوالنا
أولَ خيطٍ في شراعِ

لفتةُ العنقِ لدينا

لفتةُ السيفِ الشـُجاعِ

وبلادي ، شرفةُ الصحوِ
وميناءُ الشعاعِ ..

موطني ، من زرقة الحلمِ
ومنْ عزمِ القلاعِ ..

بيتي ..

في حُرجنا المدروزِ شوحاً
سقفُ منزلنا اختفى

حرستهُ خمْسُ صنوبراتٍ
فانزوى .. وتصوَّفـا

نسجَ الثلوجَ عباءةً
لبسَ الزوابعَ معطفا

وبدخنةٍ من غزْل مغزلهِ
اكتسى وتلفلفا ..

الطيبُ بعضُ حدودهِ
أتريدُ أن لا يعرفا ..

وحدودُ بيتي .. غيمةٌ
عبرتْ ، وجُـنْـحٌ رفرفا ..

حملتهُ ألفُ فراشةٍ
بيتي ، فلا ماتَ الوفا

قرميدهُ ، حضنَ المواويل
الجريحةَ واكتفى ..

قطعُ الحصى في أرضهِ
ضوءٌ تجمّد أحرفا ..

كمْ مرةٍ ، مرَّ الصباحُ
ببابهِ .. وتوقفا ...

يا مجدهُ ! ملكَ المفارقَ
والمطـَلَّ المشرفا ..

سقفاً ، ومدخنةً
وباباً ، ضارعاً ، متفلسِفا

يرقى إليه الدربْ
سكرانَ الخـُطى متعطفا

حاذى الطريقَ .. وعندما
انتهتِ الطريقُ .. تخلفا ..

كمْ نجمةٍ دخلت عليَّ
تظنُّ عندي مُتحفا ..

تركتْ بسورِ حديقتي
شالَ الحريرِ مُنـَتـَّفـا ..

ساعي البريد . .

أغلى العطور ، أريدها
أزهى الثيابْ
فإذا أطل بريدها
بعد اغترابْ
و طويتُ فى صجرى الخطابْ
عمرتُ فى ظنى القبابْ
و أمرتُ أن يسقى المساءُ
معي الشرابْ ..

ووهبتُ لليلِ النجومَ ..
بلا حسابَ .. بلا حسابْ
* * *
أنا عند شباكي الذي
يمتص أوردة الغيابْ ..
وشجيرة النارنج ..
يابسةٌ
مضيعةُ الشبابْ ..
وموزع الأشواق
يتركُ فرحةً في كلّ بابْ ..
خطواتهُ
فى أرض شارعنا
حديثٌ مستطابْ
وحقيبةُ الامالِ
تعبقُ بالتحارير الرطابْ
هذا غلافى القرمزيُّ
يكادُ يلتهبُ التهابْ
وأكادُ ألتهمُ النقابَ الفستقيَّ
ولا نِقابْ ..
أنا قبلَ أن كانَ الجوابُ
أعيشُ فى وهم الجوابُ ..
طيبانِ لي . طيبُ الحروفِ
و طيبُ كاتبةِ الكتابْ ..
أطفو على الحرف الذي
صلى على يدها وتابْ
خط ..
من الضوء النحيتِ
فكل فاصلةٍ شهابْ
هذا غلافي - لا أشكُّ -
يرف مجروح العتابْ
عنوانهُ
عنوانُ منزلنا المغمسِ بالسحابْ
عنواننا ..

عند النجومِ الحافياتِ ..
على الهضابْ

* * *

يا أنتَ ..
يا ساعي البريدِ ..
ببابنا ، هل من خطابْ ؟
ويقهقه الرجلُ العجوزُ
ويختفى بين الشعابْ
ماذا يقولُ ؟ يقولُ :
ليس لسيدي إلا الترابْ
إلا حروفٌ من ضبابْ ..
أين الحقيبةُ ؟
أين عنواني ؟
سرابٌ .. في .. سرابْ

إلى عينين شماليتين

استوقفتني ، والطريق لنا
ذات العيون الخضر .. تشكرني

كرمتني - قالتْ - بأغنيةٍ
والشعر يكرمُ إذ يكرمني

لا تشكريني ... واشكري أفقاً
نجماته نزلتْ تطوقني ..

وجنينةً خضراءَ .. إن ضحكتْ
فعلى حدود النجم تزرعى

شاء الصنوبر أن أصورهُ
أأرد مطلبه .. أيمكنني ؟

ونظرتُ في عيني محدثي
والمدُّ يطويني .. وينشرني

فإذا الكروم هناك .. عارشةٌ
وإذا القلوع الخضر .. تحملنى ..

هذي بحارٌ كنتُ أجهلها
لابرَّ - بعد اليوم - يا سفني ..

معنا الرياح .. فقلْ لأشرعتي
عـُبي المدى الزيتي ، واحتضني

خجلُ .. إذا لم ترْسُ صاريتي
فى مرفأين بآخرِ الزمنِ

ماذا ؟ أيتعبك المدى ؟ أبداً
لاشيء فى عينيكِ يتعبني

أرجو الضياعَ ، وأستريحُ لهُ
يا ويلَ دربٍ لا يضيعني ..

و تطلعتْ .. فطريقُ ضيعتنا
مازلتُ أعرفها وتعرفني

بيتي .. وبيتُ أبي .. وبيدرنا
و شجيرةُ النارنجِ تحضنني
* * *
تاهتْ بعينيها وما علمتْ
أني عبدتُ بعينها .. وطني

القميص الأبيض

ألستَ تهنئنى يا بخيلُ ؟
بهذا القميص الجديد عليَّ

جديدٌ .. وتسكتُ عني وعنهُ

أأنت الحنونُ .. أأنت الوفي ؟

مغارزُ خيطانهِ .. أغنياتٌ
فياجاحدَ الطيب ، قل أي شيء

سألتك دغدغ غروري .. فإنَّ
جميلاً لديكَ ، جميلٌ لديَّ

توسعَ عند مساقطِ كمي
وضاقَ .. وضاقَ على ناهديَّ

ورشقُ التطاريز .. والنمنماتُ
ورشاتُ ضوءِ .. ورشاتْ فيَّ ..

تباركَ هذا القميصُ ، ملأتِ
ظنونى نقاءً ، ملأتِ يديَّ

سرقتِ نهارَ عيوني .. فعفواً ..
إذا يبسَ الضوءُ فى ناظريَّ

تذكرتُ تفاحةً .. عندنا
إذا أزهرتْ أمطرتنا حليّ
*   *   *
لأنتَ رفيق الشموسِ .. رفيقي
كأن عـُراك تفتحنَ فيَّ

صباحُ اللأصابيح أنتَ ، توالدْ
نجوماً ، أيا غصنَ لوزٍ صبيّ

على حجر العينِ .. صفـِّقْ قميصاً
نقياً .. كوجهِ بلادي النقيّ ..

رحلة في العيون الزرق

أسوحُ بتلكَ العيونْ
على سفنٍ من ظنونْ

أنا فاتحُ الصحوِ .. فاتحُ
هذا النقاءِ الحنونْ

أشقُّ صباحاً .. أشقُّ
ضميراً منَ الياسمين

وتعلمُ عيناكِ أني
أجدفُ عبرَ القرونْ

أكوِّنُ جزراً .. وأُغْرِقُ
جزراً .. فهلْ تدركينْ ؟

أنا أولُ المبحرينَ على
أزلٍ منْ لُحُونْ

حبالي هناكَ .. فكيفَ
تقولينَ هذي جفونْ ؟

أنا يومَ غنتْ صواريَّ
تجرحُ صدرَ السكونْ

تساءلتِ ، والفلكُ سَكرى
وبحـــــــــارتي ينشدونْ

أفي أبدٍ من نجومٍ
ستبحرُ ؟ هذا جنونْ ..

*   *   *

قذفتُ قلوعي إلى البحر
لو فكرتْ أنْ تهونْ

ويسعدني أنْ ألوبَ
على مرفأٍ لنْ يكونْ ..

عزائي إذا لمْ أعدْ
أنْ يقالَ : انتهى في عيونْ ..

رباط العنق الأخضر

منها .. رباطُ العنق
فيا ضلوعي أورقي ..

أولى هداياها ، فما
أسلمَ ذوقَ المنتقي

سيدتي ، فضلكِ لا
فضلُ الربيعِ المونقِ

أسعى بهِ .. وبي غرورُ
الطــــــائرِ المزوقِ

فيا رياحُ صفقي
ويا نجومُ حدقي

ما دامَ مشدوداً إلى
صدري ، فماذا أتقي ؟

طوقي حريري فيـــا
لي من طليقٍ موثقِ

فراشةٌ كبرى هوتْ
على غديـــرٍ تستقي ..

جناحها أغربُ من
أسطورةٍ لم تخلقِ ..

أخافُ أن تمضي .. فيا
شفاهَ قلبي .. أطبقي

فجانحٌ شالَ كموالٍ
بكـــى في المشرقِ

وجانحٌ غاصَ بأشواقي
فلـــــــمْ يحلقِ
*   *   *
صدرٌ على صدري .. فلا
خوفَ بألا نلتقي ..

المدخنة الجميلة

حارقة التبغِ .. اهدأي ، فالدجى
من هول ما أحرقتِ إعصارُ

شوهتِ طـُهْرَ العاج ، شوهتهِ
وغابَ في الضباب إسوارُ ..

تلكَ الأصابيعُ التي ضوأتْ
دنيايَ ، هل تمضي بها النارُ ؟

والتحفُ الحمسُ التي صغتها
تنهارُ من حولي .. فأنهارُ ..

وروعةُ الطلاء في ظفرها
تمضي ، فما للفجر آثارْ

أناملُ تلك التي صفقتْ
أم أنها للرصدِ أنهارُ ..

المشروبُ الفضي ، ما بينها
مُقَطَّعُ الأنفاس ، ثرثارُ

على الشفاه الحمرِ .. ميناؤهُ
وصحبةُ الشفاهِ أقدارُ

يسرقُ فوقَ الثغر غيبوبةً
مادام ، بعد الليل ، إبحارُ

تعانقا .. حتى استجارَ الهوى
والتفَّ منقارٌ .. ومنقارُ

لو كنتُ هذا المشربَ المنتقى
أختارُ هذا الثغرَ .. أختارُ
* * *
مذعورةَ السالفِ .. لا تيأسي
فلم يزلْ في السفح أزرارُ

النهدُ ، جلَّ النهدُ ، في مجدهِ
منْ حولهِ ، تلمُّ أقمارُ ..

حسناءُ .. ما يشقيكِ من عالمٍ ؟
ما زال في عينيكِ يحتارُ

وأنتِ يا أغنى أساطيرهِ
نواره ، إنْ غابَ نوَّارُ

صغيرةٌ أنتِ .. علامَ الأسى
والأرضُ موسيقا وأنوارُ

النارُ في يمناكِ مشبوبةٌ
والوعدُ في عينيكِ أطوارٌ

لا تؤمنُ العيونُ إن سالمتْ
صحوَ العيونِ الخضرِ .. أمطارُ

تلك اللفافاتُ التي أُفـْنِـيَـتُ
خواطرٌ تـُفنى .. وأفكارُ ..

إن أطفأتها الريحُ .. لا تقلقي
أنا لها الكبريتُ والنارُ ..

إلى صديقة جديدة

ودعتك الأمس ، وعُدْتُ وحدي
مفكراً ببوحكِ الأخيرِ ..

كتبتُ عن عينيكِ ألفَ شيءٍ
كتبتُ بالضوء وبالعبيرِ ..

كتبتُ أشياءَ بدون معنى
جميعها مكتوبةٌ بنورِ

مَنْ أنتِ .. منْ رماكِ في طريقي ؟
مَنْ حركَ المياهَ في جذوري ؟

وكانَ قلبي قبل أنْ تلوحي
مقبرةً ميتةَ الزهورِ

مشكلتي أنيَ لستُ أدري
حداً لأفكاري ولا شعوري

أضعتُ تاريخي ، وأنتِ مثلي
بغير تاريخٍ ولا مصيرِ ..

محبتي نارٌ .. فلا تُجـّنـِّي
لا تفتحي نوافذَ السعيرِ

شفتانِ معصيتانِ .. أصفحُ عنهما
ما دامَ يرشحُ منهما الياقوتُ

إنَّ الشفاهَ الصابراتِ أحبها
ينهارُ فوق عقيقها الجبروتُ

كرزُ الحديقةِ عندنا متفتحٌ
قبلتهُ في جرحهِ ونسيتُ

شفتانِ للتدمير ، يا لي منهما
بهما سعدتُ ، والأفُ ألفُ شقيتْ

شفتان مقبرتانِ ، شقهما الهوى
في كلِّ شطرٍ أحمرٍ تابوتُ

شفةٌ كآبار النبيذ مليئةٌ
كم مرةٍ أفنيتها وفنيتُ

الفلقةُ العليا .. دعاءٌ سافرٌ
والدفءُ في السفلى .. فأين الموتُ ؟

إلى ساذجة . .

لا شكَّ .. أنتِ طيبهْ
بسيطةٌ و طيبهْ ..
بساطةَ الأطفال حين يلعبونْ
و أن عينيكِ هما بحيرتا سكونْ
لكنني
..
أبحثُ يا كبيرة العيونْ
أبحثُ يا فارغة العيونْ

عن الصلاتِ التعبهْ
عن الشِفاهِ المخطئهْ
و أنتِ يا صديقتي
نقيةٌ كاللؤلؤهْ
باردةٌ كاللؤلؤهْ
و أنتِ يا سيدتي
من بعدِ هذا كله ، لستِ امرأهْ
هل تسمعينَ يا سيدتي
لستِ امرأهْ ..
و ذاكَ ما يحزنني
لأنني
أبحثُ يا عاديةَ الشفاهْ
أبحثُ يا ميتةَ الشفاهْ
عن شفةٍ تأكلني
من قبل أن تلمسني
عن أعينٍ ..
أمطارها السوداءُ .. لا تتركني
أرتاحُ ، لا تتركني
و أنتِ يا ذاتَ العيونِ المطفأهْ ..
طيبةٌ كاللؤلؤهْ ..
طيبةٌ كالأرنب الوديعْ
كالشمع .. كالألعاب .. كالربيعْ
هامدةٌ كالموتِ .. كالصقيعْ ..
و ذاكَ ما يؤسفني ..
لأنني ..
يا أرنبي الوديعْ ..
أضيق بالربيعْ
و أكرهُ السيرَ على الصقيعْ ..
لأنه يتعبني ..
لأنه يُرهقني

* * *

وددتُ يا سيدتي
لو كنتُ أستطيعْ

حبكِ ياسيدتي .
لو كنتُ أستطيعْ ..

إلى ميتة . .

إنتهتْ قهوتنا
وانتهتْ قصتنا
وانتهى الحبُّ الذي كنتُ اسميهِ عنيفا
عندما كنتُ سخيفا ..
وضعيفا ..
عندما كانتْ حياتي
مسرحاً للتُرَّهاتِ
عندما ضيعتُ في حبكِ أزهى سنواتي .
بردتْ قهوتنا
بردتْ حجرتنا
فلنقلْ ما عندنا
بوضوحٍ ، فلنقلْ ما عندنا
أنا ما عدتُ بتاريخكِ شيئا
أنتِ ما عدتِ بتاريخي شيئا
ما الذي غيرني ؟
لم أعدْ أبصرُ في عينيك ضوءا
ما الذي حررني ؟
من حكاياكِ القديمةْ
من قضاياكِ السقيمةْ ..
بعد أن كنتِ أميرةْ ..
بعد أن صورك الوهمُ لعيني .. أميرةْ
بعد أنْ كانتْ ملايينُ النجومِ
فوق أحداقكِ تغلي
كالعصافير الصغيرةْ ..

* * *

ما الذي حركني ؟
كيف مزقتُ خيوط الكفنِ ؟
وتمردتُ على الشوقِ الأجيرِ ..
وعلى الليلِ .. على الطيبِ .. على جرِّ الحريرِ

بعد أن كانَ مصيري
مرةً ، يرسمُ بالشعر القصيرِ ..
مرةً ، يرسمُ بالثغر الصغيرِ ..
ما الذي أيقظني ؟
ما الذي أرجع إيماني إليا
ومسافاتي ، وأبعادي ، إليا ..
كيف حطمتُ إلهي بيديا ؟
بعد أن كادَ الصدا يأكلني
ما الذي صيرني ؟؟
لا أرى في حسنكَ العادي شيا
لا أرى فيك وفي عينيك شيا
بعد أن كنتِ لديا
قمةً فوقَ ادعاءِ الزمنِ ..
عندما كنتُ غبيا ..

عودة التنومة المزركشة

ضيقي .. مع التيار ، واتسعي
وتفرقي ، ما شئتِ ، واجتمعي ..

طيري ، حقيبةَ أنجمٍ ورؤىً
وعلى صباحِ عيوننا انزرعي ..

يا .. يا مغامرةً مصورةً ..
لتلمكِ الأحداقُ .. إنْ تقعي ..

وتثاءبي ، يا بوْحَ مزرعةٍ
أنا والرياحُ عليكِ ، فارتفعي

وتمسكي بمحطٍّ خاصرةٍ
زنارها يبكي بلا وجعِ

لما رأونا في الطريق معاً
قالوا : صنوبرةٌ تسير معي !

إن تحتمي من عصفِ عاصفةٍ
بيديكِ .. ما يحميكِ من طمعي ؟
* * *
جبليةٌ .. نهبتْ مواسمنا
فبلادُ آبائي هناكَ تَعِي ..

شالَ الهواءُ ببيدرٍ مرحٍ
مِنْ موطنِ الموالِ منتزعِ ..

زهراتُ ليمونٍ ، تطرزها
كُلْ يا فضولي الخيطَ .. إن تجعِ ..

وامضغْ ثلوجَ الركبتينِ .. فإنْ
رحلتْ فصولُ الثلج .. فاخترعِ ..

الجورب المقطوع

طائشةَ المشيةِ .. لا تغضبي
تشمِتُني الطعنةُ في الجوربِ ..

عفواً .. وكرَّ الخيطُ في شهقةٍ
نادمةٍ .. في أسفِ مطربِ

فالقمرُ المرسومُ في سرعةٍ
يرضعني من جرحهِ المذهبِ ..

جزيرةٌ .. في صدفةٍ كونتْ
فاغرزْ هنا المرساةَ يا مركبي

ويا فمَ الجوربِ .. لا تنطبقْ
موسمنا أكثرُ من طيبِ ..
* * *

لا تأسفي عليهِ .. إني هنا
مرمى شبابيكي على المغربِ ..

أكومُ النجماتِ في سلتي
لم يتعبِ الجرحُ ... ولم أتعبِ ..

نفاقْ

كفانا نفاقْ ! ..
فما نفْعُهُ كلُّ هذا العناقْ ؟
ونحنُ انتهينا
وكلُّ الحكايا التي قد حكينا
نفاقٌ ..
نفاقْ ..
إن قبلاتن\كِ الباردهْ
على عنقي لا تطاقْ
وتاريخنا جثةٌ هامدهْ
أمام الوجاق

* * *

كفى ..
إنها الساعةُ الواحدهْ ..
فأينَ الحقيبهْ ؟..
أتسمعُ ؟ أين سرقتَ الحقيبهْ ؟
أجلْ . إنها تُعلنُ الواحدهْ ..
ونحنُ نلوكُ الحكايا الرتيبهْ
بلا فائدهْ ..
لنعترفِ الآنَ أنَّا فشلنا
ولم يبق منا
سوى مُقلٍ زائغهْ
تقلصُ فيها الضياءُ
وتجويفِ أعيننا الفارغهْ
تحَجَّر فيها الوفاءْ

* * *

كفانا ..

نحملقُ في بعضنا في غباءْ
ونحكي عن الصدق والأصدقاءْ
ونزعمُ أن السماءْ ..
تجنتْ علينا ..
ونحنُ بكلتا يدينا
دفنا الوفاءْ
وبعنا ضمائرنا للشتاءْ ..
وها نحنُ نجلسُ مثل الرفاقْ
ولسنا حبيبين .. لسنا رفاقْ
نعيدُ رسائلنا السالفهْ ..
ونضحكُ للأسطر الزائفهْ ..
لهذا النفاقْ
أنحنُ كتبناهُ هذا النفاقْ ؟
بدون تروٍ .. ولا عاطفهْ ..
* * *
كفانا هراءْ ..
فأينَ الحقيبةُ ؟.. أين الرداءْ ؟..
لقد دنتِ اللحظةُ الفاصلهْ
وعما قليلٍ سيطوي المساءْ
فصولَ علاقتنا الفاشلهْ ..

رسائل لم تكتب لها ..

١

مزقيها ..
كتبي الفارغةَ الجوفاءَ إنْ تستلميها ..
والعنيني .. والعنـيْـها
كاذباً كنتُ . وحبي لكِ دعوى أدعيها ..
إنني أكتبُ للهو .. فلا تعتقدي ما جاءَ فيها ..
فأنا - كاتبها المهووسَ - لا أذكرهُ
ما جاءَ فيها ..

٢

اقذفيها ..
اقذفي تلكَ الرسالاتِ .. بسلِّ المهملات

واحذري ..
أن تقعي في الشركِ المخبوءِ بينَ الكلماتِ
فأنا نفسيَ لا أدركُ معنى كلماتي ..
فِكَري تغلي ..
ولا بدَّ لطوفانِ ظنوني مِنْ قناةِ ..
أرسمُ الحرفَ
كما يمشي مريضٌ في سباتِ
فإذا سوَّدتُ في الليلِ تلالَ الصفحاتِ ..
فلأنَّ الحرفَ ، هذا الحرفَ ..
جزءٌ من حياتي
ولأني رحلةٌ سوداءُ .. في موج الدواةِ
٣
أتلفيها ..
وادفني كل رسالاتي بأحشاءِ الوقودِ
واحذري أن تخطئي ..
أن تقرأي يوماً بريدي ..
فأنا نفسي لا أذكرُ ما يحوي بريدي !..
وكتاباتي ،
وأفكاري ،
وزعمي ،
ووعودي ،
لم تكنْ شيئاً ، فحبي لكِ جزءٌ من شرودي
فأنا أكتبُ كالسكرانِ ..
لا أدري اتجاهي وحدودي ..
أتلهى بكِ ، بالكلمة ، تمتصُّ وريدي ..
فحياتي كلها ..
شوقٌ إلى حرفٍ جديدِ
ووجودُ الحرف من أبسطِ حاجاتِ وجودي
هل عرفتِ الآنَ ..
ما معنى بريدي ؟

طوق الياسمين

١

شكراً..
لطوقِ الياسَمينْ
وضحكتِ لي .. وظننتُ أنّكِ تعرفينْ
معنى سوارِ الياسمينْ
يأتي بهِ رجلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنّك تُدركينْ ..

٢

وجلستِ في ركنٍ ركينْ
تتسرَّحينْ
وتُنقّطين العطرَ من قارورةٍ وتدمدمينْ
لحناً فرنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيّامي حزينْ
قدماكِ في الخُفِّ المُقَصَّبِ
جَدولانِ منَ الحنينْ
وقصدتِ دولابَ الملابسِ
تَقلعينَ .. وترتدينْ
وطلبتِ أن أختارَ ماذا تلبسينْ
أفَلي إذنْ ؟
أفَلي إذنْ تتجمَّلينْ ؟

٣

ووقفتُ..
في دوّامةِ الألوانِ ملتهبَ الجبينْ
الأسودُ المكشوفُ من كتفيهِ ..
هل تتردّدينْ ؟
لكنّهُ لونٌ حزينْ
لونٌ كأيّامي حزينْ
ولبستِهِ ..
وربطتِ طوقَ الياسمينْ
وظننتُ أنّكِ تَعرفينْ
معنى سوارَ الياسمينْ

يأتي بهِ رجلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنّكِ تُدركينْ ..

٤

هذا المساءْ ..
بحانةٍ صُغرى رأيتُكِ ترقصينْ
تتكسَّرينَ على زنودِ المُعجَبينْ
تتكسَّرينْ ..
وتُدَمدمينْ ..
في أذنِ فارسِكِ الأمينْ
لحناً فرنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيّامي حزينْ

* * *

وبدأتُ أكتشفُ اليقينْ
وعرفتُ أنّكِ للسّوى تتجمَّلينْ
ولهُ ترُشّينَ العطورَ ..
وتقلعينَ ..
وترتدينْ ..
ولمحتُ طوقَ الياسمينْ
في الأرضِ .. مكتومَ الأنينْ
كالجُثَّةِ البيضاءَ ..
تدفعُهُ جموعُ الراقصينْ
ويهمُّ فارسُكِ الجميلُ بأخذِهِ ..
فتُمانعينْ ..
وتُقَهقِهينْ ..
" لا شيءَ يستدعي انحناءَكَ ..
ذاكَ طوقُ الياسمينْ.. "

لن تطفئي مجدي

ثرثرت جداً .. فاتركينـــي
شيء يمزق لي جبينــــــي

أنا في الجحيمِ .. وأنت لا
تدرين ماذا يعترينـــــــــي

لن تفهمي معنى العــــذابِ
بريشتي .. لن تفهمينــــــي ..

عمياء أنتِ .. ألم تريْ
قلبي تجمع في عيونــــي ؟

لأخافُ تأكلكِ الحـروفُ
بجبهتي .. فتجنبينــــي ..

مات الحنينُ ، أتسمعيـــن ؟
ومتٌّ أنتِ مع الحنيـــــنِ

لا تسأليني كيفَ قصـتنا
إنتهتْ ، لا تسألينــــي ..

هي قصة الأعصابِ ، والأفيون
والـــــدمِ والجـــــنون ..

مرتْ .. فلا تتذكـــــري
وجهي ، ولا تتذكرينــــي

إن تنكريها ، فأقـــــــرأي
تاريخ سخفك في غضونـــي ..
*   *   *
أمريضة الأفكار .. يأبـــى
الليلُ أنْ تستضعفينــــي

لن تطفىء مجدي علـــــــى
قدح .. وضمة ياسميـــن

إن كان حبك أن أعيش
على هرائكِ فأكرهينــــي

حاولتِ حرقي .. فإحترقـــــــت
بنار نفسكِ .. فاعذرينـــــي

لا تطلبي دمعي .. أنـــــا
رجلٌ يعيش بلا جفـــونِ

مزقتِ أجملَ ماكتبـــــــتُ
وغرتِ حتى من ظنونـــــي

وكسرتِ لوحاتي .. وأضرمتِ
الحرائقَ في سكونـــــي

وكرهتني .. وكرهت فنـــــاً
كنتُ أطعمهُ عيونـــــي

ورأيتني أهبُ النجـــــومَ
محبتي .. فوقفتِ دونـــــي ..

حاولتُ أنْ أعطيكِ مـــــنْ
نفسي .. ومن نور اليقيـــنِ

فسخرتِ من جهدي .. ومـنْ
ضربات مطرقتي الحنـونِ

وبقيتِ ، رغم أناملـــــــي ،
طيناً تراكم فوق طيـــنِ

لا كنتِ شيئاً في حســـاب
الذكـــرياتِ .. ولن تكوني

* * *

شفتي سأتبرها .. ولــــــنْ
أمشي إليكِ على جبينـــي ..

وجودية

كان اسمها جانينْ ..
لقيتها ـ أذكر ـ فى باريسَ من سنينْ
أذكر فى مغارة (التابو) .
وهى فرنسيهْ ..
فى عينها تبكي
سماءُ باريسَ الرماديهْ
وهى وجوديهْ
تعرفها
من خفها الجميلْ
منه هسهساتِ الحلقِ الطويلْ
كأنه غرغرة الضوء بفسقيهْ ..
تعرفها
من قصة الشعر الغلاميهْ ..
من خصلةِ فى الليل مزروعةٍ
و خصلة .. لله مرميهْ

* * *

كان اسمها جانينْ
بنطالها سحبةُ كبرياءْ
خيمةُ حسنٍ تحتها.. يختبىءُ المساءْ
وتولدُ النجومْ
و خفها المقطع الصغيرْ
سفينة مجهولةُ المصيرْ
تقولُ للجاز : ابتديءْ ..
أريدُ أنْ أطيرْ ..
مع العصافير الشتائيهْ ..
الى مسافاتٍ خرافيهْ
أريدُ أن أصيرْ
أغنيةً أو جرحَ أغنيهْ
تمضى بلا اتجاهْ
تحتَ المصابيح المسائيهْ
فى حارةٍ ضيقةٍ ،

في ليل باريسَ الرماديةْ

* * *

كان اسمها جانينْ ..
وهى وجوديةْ
تعيشُ فى التابو .. وللتابو
وليلها جازٌ وسردابُ ..
صندلها المنسوج من رعودْ
يزيدُ من اغرائها
وكيسها الراقصُ من ورائها ..
صديقها فى رحلة الوجودْ
تقولُ للحنِ : انهمرْ
أريدُ أن أرودْ
جزائراً في الأرض منسيةْ
جزائراً مرسومة بأدمع الورودْ
ليسَ لها سورٌ .. ولا بابٌ .. ولا حدودْ

* * *

كانتْ وجوديةْ
لأنها إنسانةٌ حيهْ ..
تريدُ أنْ تختارَ ما تراهْ
تريدُ أنْ تمزقَ الحياهْ ..
من حبها الحياهْ ..

* * *

كانتْ فرنسيهْ
فى عينها تبكى سماءُ باريسَ الرمادية
كانَ اسمها جانينْ ..

رسالة من سيدةٍ حاقدة

" لا تَدخُلي .."
وسَدَدْتَ في وجهي الطريقَ بمرفقَيْكْ
وزعمْتَ لي ..
أنَّ الرّفاقَ أتوا إليكْ
أهمُ الرفاقُ أتوا إليكْ ؟
أم أنَّ سيِّدةً لديكْ

تحتلُّ بعديَ ساعدَيكْ ..
وصرختَ مُحتدِماً :
قِفي !
والريحُ تمضغُ معطفي
والذلُّ يكسو موقفي
لا تعتذِر يا نَذلُ . لا تتأسَّفِ .
أنا لستُ آسِفَةً عليكْ
لكنْ
على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرفِ ..

*   *   *

ماذا ؟
لو انَّكَ يا دَني ..
أخبرتَني
أنّي انتهى أمري لديكْ ..
فجميعُ ما وَشْوَشْتَني
أيّامَ كُنتَ تُحِبُّني
من أنّني ..
بيتُ الفراشةِ مسكني
وغَدي انفراطُ السّوسَنِ ..
أنكرتَهُ أصلاً
كما أنكَرتَني ..

*   *   *

لا تعتذِرْ ..
فالإثمُ يَحصُدُ حاجبَيكْ
وخطوطُ أحمرِها ، تصيحُ بوجنتَيكْ
ورباطُكَ المشدوهُ .. يفضحُ
ما لديكَ .. ومَنْ لديكْ ..
يا مَنْ وقفتُ دَمي عليكْ
وذلّلتَني
ونَفضتَني
كذُبابةٍ عن عارضَيكْ
ودعوتَ سيِّدةً إليكْ

وأهنتَـني ..
مِن بعدِ ما كُنتُ الضياءَ بناظريكْ ..

* * *

إنّي أراها في جوارِ الموقدِ
أخَذَتْ هنالكَ مقعدي ..
في الرُّكنِ .. ذاتَ المقعدِ
وأراكَ تمنحُها يَداً
مثلوجةً .. ذاتَ اليدِ ..
ستردِّدُ القصصَ التي أسمعتَني ..
ولسوفَ تخبرُها بما أخبرتَـني ..
وسترفعُ الكأسَ التي جَرَّعتَـنَي
كأساً بها سمَّمتَـني
حتّـى إذا عادَتْ إليكْ
نشوى بموعدَها الهني ..
أخبرتَـها أنَّ الرّفاقَ أتوا إليكْ
وأضعتَ رونَقَها
كما ضَيَّعتَني ..

عند واحدة . .

قلنا .. ونافقنا .. ودخنا
لم يجدنا كلُّ الذي قلنا ..

الساعة الكبرى .. تطاردنا
دقاتها .. كم نحن ثرثرنا !

حسناءُ ، إن شفاهنا حطبٌ
فلنعترف أنـّا تغيرنا ..

ما قيمة التاريخ ، ننبشه
ولقد دفنا الأمسَ وارتحنا ..

هذي الرطوبةُ في أصابعنا
هيَ منْ عويل الريح .. أم منا؟

أتلو رسائلنا .. فتضحكني
أبمثلِ هذا السخف قد كنا ؟

هذي ثيابكِ في مشاجبها
بهتتْ .. فلست أعيرها شأنا ..

فالأخضرُ المضنى أضيقُ به
و متى يُمل الأخضر المضنى ؟

اللون مات .. أم ان أعيننا
هي وحدها لا تُبصر اللونا ..

يبسَ الحُنـوُّ .. على محاجرنا
فعيوننا حُفرٌ بلا معنى ..

ما بال أيدينا مشنجةً
فالثلج غمرٌ إن تصافحنا

ممشى البنفسج في حديقتنا
قفرٌ .. فما أحدٌ به يُعنى ..

مر الربيع على نوافذنا
ومضى ليخبر أننا متنا ..

ما للمقاعد لا تحس بنا
أهي التي اعتادت أم اعتدنا ..

أين الحرائق ؟ أين أنفسنا ؟
لما أضعنا نارنا ضعنا ..

كنا و أصبح حبنا خبراً
فليرحم الرحمن ما كُنا ..

يتنفس الوادي ، و زنبقهُ
وشقيقهُ ، إما تنفسنا ..

نبني المساءَ بجرِّ إصبعةٍ
فنجومه من بعض ما عِفنا ..

كتبي .. ومعزفكِ القديم هنا
كم رفهتْ أضلاعهُ عنا

و صحائفٌ للعزف شاحبةٌ
غبراءُ .. لا نلقي لها أذنا

هذا سجلُّ رسومنا .. تَربٌ
العنكبوتُ بنى له سجنا ..

هذا الغلام أنا .. وأنتِ معي
ممدودةٌ في جانبي .. لحنا

لا .. ليس يُعقلُ أن صورتنا
هذي .. ولسنا من حَوَتْ لسنا

*   *   *

قلنا .. ونافقنا .. ودخنا
لم يُجدنا كل الذي قلنا

حسناءُ .. إن شفاهنا حطبٌ
فلنعترف أنّا تغيرنا ..

حُبلى

لا تَمْتَقِعْ !
هي كِلمَةٌ عَجْلى
إنّي لأشعُرُ أنّني
حُبلى !!

وصرختَ كالمسلوع بي :
" كَلاّ " !
ستُمَزِّقُ الطفلا
وأخذْتَ تشتِمُني
وأخذْتَ تطردُني
لا شيءَ يُدهِشُني
فلقد عرفتُكَ دائماً نَذْلا ..

* * *

وبعثتَ بالخَدَّامِ يدفعُني
في وحشةِ الدربِ
يا مَنْ
زَرَعتَ العارَ في صُلبي
وكسرتَ لي قلبي
ليقولَ لي :
" مولايَ ليسَ هُنا .. "
مولاهُ ألفُ هُنا ..
لكنَّهُ جَبُنا
لمّا تأكّدَ أنّني حُبلى

* * *

ماذا ؟
أتبصِقُني ؟
والقيءُ في حَلقي يدمِّرُني
وأصابعُ الغَثَيانِ تخنقُني
ووريثُكَ المشؤومُ في بَدَني
والعارُ يسحقُني
وحقيقةٌ سوداءُ .. تملؤني
هي أنّني .. حُبلى

* * *

ليراتُكَ الخمسون .. تُضحكُني
لمَن النقودُ .. لِمَنْ ؟
لتُجهِضَني ؟
لتخيطَ لي كَفَني ؟
هذا إذَنْ ثَمَني ؟

ثمنُ الوَفا يا بُؤرَةَ العَفَنِ
أنا لم أجِئكَ لِمالِكَ النتِنِ
" شكراً .. "
سأسقِطُ ذلكَ الحَمْلا ..
أنا لا أريدُ لهُ أباً نَذْلا ..

أوعية الصديد

لا .. لا أريدْ
المرة الخمسون .. إني لا أريدْ
ودفنتَ رأسكَ في المخدة يا بليدْ
وأدرتَ وجهكَ للجدارِ ..
أيا جداراً من جليدْ
وأنا وراءكَ ..
يا صغير النفس .. نابحة الوريدْ
شعري على كتفي بديدْ
والريح تفتل مقبض الباب الوصيدْ
ونباح كلبٍ من بعيدْ
والحارسُ الليليُّ ، والمزراب متصل النشيدْ
حتى الغطاءَ سرقتهُ ..
وطعنت لي الأملَ الوحيدْ
أملي الذي مزقته .. أملي الوحيدْ
ماذا أريدْ ؟
وقُبيل ثانيتين كنتَ تجول كالثور الطريدْ
والآن أنت بجانبي
قفصٌ من اللحمِ القديدْ ..
ما أشنع اللحم القديدْ

* * *

ماذا أريدْ ؟
يا وارثاً عبد الحميدْ
والمتكى التركيُّ
النرجيلة الكَسلى تئنُّ وتستعيدْ
والشركسياتُ السبايا حول مضجعه الرغيدْ
يسقطن فوق بساطه .. جيداً فجيدْ

وخليفة الإسلام ، والملك السعيدْ
يرمي ، ويأخذ ما يريدْ
لا .. لم يمت عبد الحميدْ
فلقد تقمص فيكم عبد الحميدْ
حتى هنا ..
حتى على السرر المقوسة الحديدْ
نحن النساء لكم عبيدْ
وأحط أنواع العبيدْ ..
كم مات تحتَ سياطكم نهد شهيدْ
وبكى من استثاركمْ
خصرٌ عميدْ ..

* * *

ماذا أريدْ ؟
لا شيء ..
يا سفاحُ . يا قرصانُ . يا قبو الجليدْ
فأنا وعاءٌ للصديدْ
يا ويل أوعية الصديدْ
هي ليسَ تملكُ أن تريدَ ولا تريدْ !!

إلى أجيرة

بدراهمي ..
لا بالحديث الناعم
حطمت عزتكِ المنيعة كلها بدراهمي
وبما حملتُ من النفائسِ والحرير الحالمِ
فأطعتني
وتبعتني
كالقطة العمياء ، مؤمنة بكل مزاعمي
فإذا بصدرك ، ذلك المغرور ، ضمن غنائي
أين اعتدادكِ ؟
أنتِ أطوع في يدي من خاتمي
قد كان ثغرك مرّة
ربي ، فأصبح خادمي
آمنت بالحُسنِ الأجير وطأته بدراهمي

وركلته ..
وذللته ..
بدُمى ، بأطواق كوهم الواهمِ
ذهبٌ
وديباجٌ
وأحجارٌ تشعّ .. فقاومي
أي المواضع منكِ
لم تهطل عليه غمائمي
خيرات صدرك كلها
من بعضِ بعضِ مواسمي

* * *

بدراهمي !
بإناءِ طيبٍ فاغمِ
ومشيت كالفأر الجبان إلى المصيرِ الحاسمِ
ولهوتُ فيكِ فما انتختْ
شفتاك تحت جرائمي
والأرنبان الأبيضانِ
على الرخام الهاجمِ
جبنا ..
فما شعرا بظلم الظالمِ ..
وأنا أصب عليهما
ناري ، ونار شتائمي
ردي .. فلست أطيقُ حُسناً
لا يرد شتائمي !!

* * *

مسكينةٌ ..
لم يبقَ شيء منكِ
منذ استعبدتكِ دراهمي ..

شـمْع

جسمكِ في تفتحهِ الأروعِ
فانغرزي في الشمع يا إصبعي

في غابةٍ ، أريجها موجعٌ
ولوزها .. أكثر من موجعِ ..

كلي شموساً .. وامضغي أنجما ..
لا تقنعي ، منْ أنتِ إنْ تقنعي ..

ولقطي الغروبَ عن حلمةٍ
كسلى ، بغير الورد لم تزرعِ

جادتْ وجادتْ ، حين شجعتها
وحينَ حطتْ .. لم أجدْ أضلعي

منزلقُ الإبط .. هنا .. فاحصدي
حشائشاً طازجة الملطعِ ..

الزغبُ الطفلُ على أمهِ
بيادراً .. فيا يدي قطّعي ..

والنهدُ ، مشكاكُ النجومَ ، الذي
شالَ إلى الله ولم يرجعِ ..

عرفتهُ أصغرَ من قبضتي
أصغرَ مما يدعي المدّعي

حُقاً من اللؤلؤ .. كمْ جئتهُ
أعجنهُ بالجرح والأدمعِ ..
* * *
تنقلي ، قطعة صيفٍ ، على
وسائدٍ ممدودةِ الأذرعِ ..

أثرتِ لوحاتي على نفسها
وفر من تاريخه .. مخدعي

والتفتَ الليلُ بأعصابعِ
إلى أزرارٍ .. بعدُ لم ينزعِ ..

أينَ يدي .. لا خبرٌ عن يدي
قبلَ سقوط الثلج كانتْ معي ..

القصيدة الشريرة

مطـرٌ .. مطـرٌ .. وصديقتها
معهـا ، ولتشرينَ نـــواحُ

والبابُ تئـــن مفاصلـــه
ويعربـــد فيـــهِ المفتـــاح

شيء بينهمـــا .. يعرفـــه
إثنـــان ، أنـــا والمصبـــاح

وحكايـــة حـــب لا تحـــكى
في الحب ، يموت الإيضاحُ

الحجـرة فوضى .. فحـــلي
تُـــرمى .. وحريـــر ينزاحُ

ويغـــادر زرٌّ عروتـــــه
بفتورٍ ، فالليـــل صبـــاحُ ..

الذئبـــةُ ترضـــعُ ذئبتهـــا
ويـــدٌ تجتـــاحُ وتجتـــاحُ ..

ودثارٌ فـــرَّ .. فواحـــدةٌ
تُدنيـــه ، وأخـــرى ترتـاحُ

وحـــوارُ نهـــودٍ أربعـــةٍ
تتهامـــس ، والهمس مباحُ

كطيـور بيض في روض
تتناقــرُ .. والــريشُ سلاحُ

حَبَــاتُ العقـدين انفرطتْ
من لهــوٍ ، وانهـــدَّ وشاحُ

فاللحـــمُ الطفلُ ، يمزقـــهُ
في العتمــة ، ظفـرٌ سَفــاحُ

وجزارة شعــر .. وانقطعتْ
فالصوتُ المهمـوسُ نبـــاحُ

ويكســـرُ نهــدٌ واقعـــــهُ ..
ويثـــورُ ، فللجُـرْح جراحُ ..

ويمـوت المـوتُ .. ويستلقي
ممـــا عانـــاه المصبـــاحُ ..
* * *
يا أختي ، لا .. لا تضطربي
إني لــكِ صــدْرٌ وجنــــاحُ

أتراني كونــــتُ امـــــرأة
كي تمضغ نهدي الأشباح ؟

أشذوذٌ .. أختاه إذا مــا
لثـــــمَ التفــاحَ التفــاحُ

نحـــنُ امرأتـــان .. لما قممٌ
ولنـــا أنـــواءٌ .. وريـــاحُ ..
* * *
مطرٌ .. مطرٌ .. وصديقتهــا
معهــا ، ولتشريــن نـــواحُ ..

والبابُ تئـــن مفاصلـــــهُ
ويعربـــدُ فيه المفتــــــاحُ ..

أبيْ

أماتَ أبوكَ ؟
ضلالٌ ! أنا لا يموت أبي
ففي البيت منه ..
روائح ربٍّ ، وذكرى نبي

هنا ركنه .. تلك أشياؤه
تَـفَـتّـِقُ عن ألف غصنٍ صبي

جريدته .. تبغه .. مُـتكأه
كأن أبي ، بعدُ ، لم يذهب ..

وصحن الرماد .. وفنجانه
على حاله ، بعد لم يشرب

ونظارتاه .. أيسلو الزجاج
عيوناً ، أشَف من المغرب ..

بقاياه ، في الحجرات الفساح
بقايا النسور على الملعب ..

أجول الزوايا عليه ، فحيث
أمرُّ .. أمرُّ على مُعشب

أشد يديه .. أميل عليه
أصلي على صدره المتعب

أبي .. لم يزل بيننا ، والحديث
حديث الكؤوس على المشربِ

يسامرنا ، فالدوالي الحبالى
توالد من ثغره الطيب ..

أبي ، خبراً كان من جنة
ومعنى من الأرحب الأرحبِ

وعينا أبي ملجأ للنجومِ
فهل يذكر الشرق عيني أبي ؟

بذاكرة الصيفِ من والدي
كرومٌ .. وذاكرة الكوكب ..

* * *

أبي .. يا أبي .. إن تاريخ طيبٍ
وراءك يمشي ، فلا تعتب ..

على اسمك نمضي .. فمن طيبٍ
شهي المجاني إلى أطيبِ ..

حملتك في صحو عيني حتى
تهيأ للناس أني أبي ..

أشيلك حتى بنبرة صوتي
فكيف ذهبت .. ولا زلت أبي ؟

* * *

إذا فلة الدار أعطتْ لدينا
ففي البيت ألف فمٍ مذهبِ

فتحنا لتموزَ أبوابنا
ففي الصيف ، لا بدَ ، يأتي أبي ..

****

******** النهاية ********

****